كنيسة القديسين العظيمين
مارجرجس والانبا انطونيوس
محرم بك

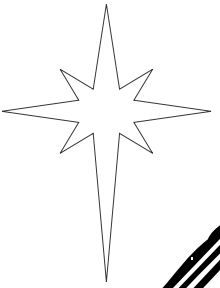

بيت راحاب

تقديم
نيافة الأنبا تاوضروس
أسقف عام البحيرة

القس
أنطونيوس فهمى

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اسم الكتاب : بيت راحاب

إعداد : القس / أنطونيوس فهمى

الناشر : كنيسة القديسين العظيمين مارجرجس والأنبا أنطونيوس
محرم بك ـ اسكندرية

الطبعة : الثانية

تاريخ النشر : سبتمبر ٢٠٠٥

تجهيز فنى وتنفيذ : الرواد ـ ت : ٤٨٤٤٦٢٣ - ٤٨٣٥٤٦٥ « ٠٣ »

مقدمة

هذه دراسة كتابية روحية ممتعة تتسم بعرض جيد للحدث الكتابى مع الغوص فى أعماقه الروحية والرمزية والوصل الروحى بين واقعة تاريخية فى حياة شعب الله فى القديم وبين مشاهد حياتية وكنسية فى حياة شعب اللّه فى الجديد.

كل هذا مع نفحات من أقوال الآباء عبر العصور.

وشكراً لقدس الآب الحبيب القس أنطونيوس فهمى على هذه الصفحات الروحية المفيدة والتى تروى ظمأ الكثيرين للمعرفة الكتابية المخلصة.

المسيح يبارك هذا العمل بشفاعة أمنا مريم العذراء والشهيد مارجرجس والقديس الأنبا أنطونيوس وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث وسائو الآحبار الاجلاء.

ونعمته تشملنا جميعاً

كنيج مربوط فى ٢٠٠٥/٥/٢٠

الأنبا تواضروس

الأسقف العام

راحاب الزانية وإيمانها

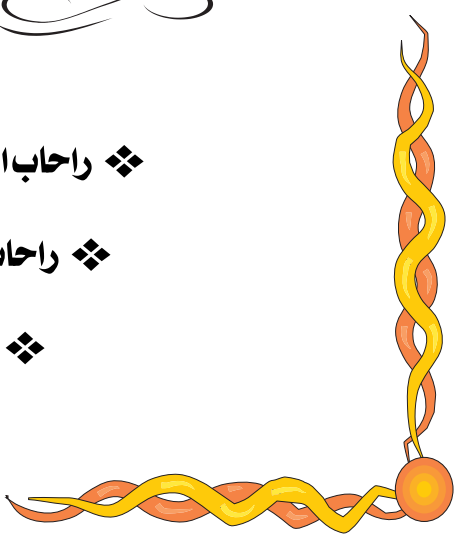

- ❖ راحاب الزانية وإيمانها
- ❖ راحاب والجاسوسان
- ❖ بيت راحاب

إسمع هذه الشكوى ربّما تُعبِّر عَنَ شيء في داخلك... أقرأ في الكتاب المُقدّس ولا أفهم... تربيّت في الكنيسة ولكنّي لَمْ أتفاعل معها... أعرف أنّ المسيح مات مِنْ أجلي ولكن ليس لي الإيمان الكافي بمحبّته لي وثقتي في غُفرانه ليّ فقيرة... لذلك جذبتني محبّة العالمْ... وذهبت أبحث عَنَ طريق آخر أجد فيه سعادة... وبدأ الإنحدار... فوقعت في هوّة اليأس والحُزن... ولمْ أستطع القيام... فماذا أفعل... فأنا ليس لي مسرّة بسقوط... وليس لي قُدرة على قيام.

سنتناول في هذا الكتاب الحل والطريق... البداية يجب أن تعرف أنّ حُب الله أقوى مِنْ ضعفاتك... وليس بأحد غَيّرُه الخلاص... مهما قرأت وعرفت فهو وحدهُ الباب والطريق والحياة... فيه تجد الراحة والشفاء... يُريد أن يرفع عنك الإحساس بالإبتعاد فهو قريب جداً... إنّهُ داخلك... فليس هو بعيد عنك ذاك الّذي تبحث عنهُ كُلّ أيام حياتك.

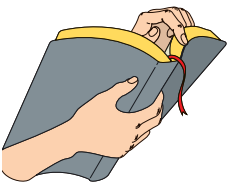

حين وجدهُ القديس أوغسطينوس وجدهُ داخِلهُ.. فنجدهُ يقول حين وجدتك وجدتك عميقاً أعمق مِنْ أعماقى... وعالِياً أعلى مِنْ عُلوّى... فأخذ يُخاطِبهُ أنت كنت فىّ... ولكِن أنا بغباوتى لمْ أكن فيك... أنت كنت معى ولكن أنا بشقاوتى لم أكن معك.

إن الله يريد أن يُقدِّم لك مخازنهُ الملآنة... التّى تنتظرك لتفيض عليك بلا توقّف... كوعد الكتاب المُقدّس «سَوَاقِى الله مَلآنَة ماءً «**إشارة للرّوح القدس**» (مز ٦٥ : ٩)... فمَنَ آمَنَ بى تجرى مِنْ بطنه أنهار ماء حى... ماء مُتجدِّد... إنّها ينابيع الروح التّى لا تجِف أَبداً.

فتعال معى لِنتعرّف عليه وهو يرفع مِنْ المزبلة...

ويختار مِنْ الزّناة رُسُلاً لهُ...

إنّها دعوة للدخول فى أجزاء مِنْ الكتاب المُقدّس الّذى تقرأهُ ولا تفهم... رُبّما لأنّك تقرأ بلا إهتمام... وبسُرعة... رُبّما لراحة الضمير... ولكن الكتاب المُقدّس ينتظر أمانتك فى القراءة... وأعلم أنّ لك فيه كنوزاً مُختفية... وفيه لك زاداً لِطريقك... فتجِد فيه الشبع والسرور.

ليس الهدف من قراءة الكتاب المقدس أن نتعرف على أحداث مضت أو بطولات أشخاص أو طبائع شعوب.. ولكن فى كل كلمة.. وكل حدث وكل رمز.. خلاص مخفى يجب أن تكتشفه..

فنتعرف على البشارة المفرحة «الانجيل» التى أُرسلت لنا منذ القديم وبقيت جديدة والى الأبد..

وفى هذا الكتاب سنتناول البحث فى شخصية غنية فى معانيها ورموزها وهى راحاب الزانية التى ورد ذكرها فى سفر يشوع.. فهيا بنا لنتعرف عليها.. ونأخذ بركة إيمانها وأعماله.

راحاب الزانية

هذا الكتاب يُحدِّثك عَنَ بيت راحاب الزانية فتعال لنتعرّف عليّها كشخصيّة تحمل لنا كثير منْ المعانى اللازمة لخلاصنا.

كلمة " راحاب " تعنى رحب أومُتّسع... لا نعرف أسماء والديها أو إخوتها... كانت صاحبة خان «فُندُق» للمُسافرين مُلاصق لسور مدينة أريحا... إنّها سيّدة إنغمست فى الخلاعة وسلّمت جسدها لكُلّ رجُل يقترب إليّها... أحبّت جمع المال منْ التُجّار العابرين عليّها إذ كانت تأويهُمْ وتعيش معهُمْ فى الخطيّة وتأخُذ مُقابل مادّى... لذلك لا تقرأ إسمها فى الكتاب المُقدّس إلاّ مُقترناً بكلمة الزانية.

وكلمة زانية هُنا فى الإصطلاح العبرى هو ZOONAH كما وردت فى سفر يشوع... والكلمة اليونانيّة هى PONNE كما وردت فى العهد الجديد... وهى تعنى إمرأة تُسلّم نَفَسَها دون تفرقة لأى رجُل يقترب منها... ونجد كلمة راحاب الزانية سبعه مرّات... أربع مرّات منها فى العهد القديم فى سفر يشوع (يش ٢ : ١، ٦ : ١٧، ٢٢، ٢٥)... وثلاث فى العهد الجديد (عب ١١ : ٣١، يع ٢ : ٢٥، مت١:٥).

ربما يتساءل البعض ماذا نُريد منْ هذه المرأة... فلنتركها وشأنها... بل لنبتعد عنها إننا لا نُريد أن نتعرّف على زُناة... يكفى مانحن فيه من شرور..

تمهلّ فإن كان إسم راحاب يعنى رحب أو مُتّسع... فربُّما كان لإسمها واقع فى حياتها التّى إتسعت لتشمل جوانب كثيرة منْ الحياة بكُلّ شرّها وملء بركاتها... فقد عاشت وسط مدينة فاسدة... ربُّما كان زناها ضمن إطار دينى وثنى... فربُّما كانت مخدوعة بحيل الشيطان المملوءة غشاً.

عاشت فى مدينة أريحا... ذات الأسوار العالية الشامخة الحصينة... المملوءة كبرياء وإرتفاع و تجبُّر... ولكنّنا نجد فى هذه المرأة إيمان بالله وقوّته وعمله... لذلك يجب أن نقف عندها كثيراً و نتعلّم... وهُنا نجد أنّ القديس يوحنا فم الذهب يُحدِّثنا قائلاً **«إنهُ منْ العار أن تظهر أنت فى عدم إيمان أكثر منْ زانية»**.

إيمان راحاب

تبدأ القصة في سفر يشوع الإصحاح الثاني... أنّ رجُلين أرسلهُما يشوع بن نون ليتجسّسا مدينة أريحا... وكُلّنا نعرف أنّ يشوع الّذى تسلّم القيادة منْ موسى النبي للدخول بالشعب إلَى أرض الميعاد... إنّهُ رمز حى لشخص يسوع المسيح الّذى صنع ما عجز عنّهُ الناموس «موسى» ودخل بنا إلَى كنعان الحقيقيّة «السماء».

يشوع منْ أعظم أبطال الكتاب المُقدّس فهو قاهر الأُردُن... وهو الّذى أَسقط أسوار أريحا... وهو الّذى أوقف الشمس بصلاته... إنّهُ رجُل حرب... إستخدم فنونه الحربيّة لفتح الأراضي... ورغم وعد الربّ أنّهُ يُعطيه ﴿**كلّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُم**.. (يش ١ : ٣)... فهذا لمْ يمنعه منْ إستخدام عقله و مواهبه الطبيعيّة التّى منحهُ الربّ إيّاها... إنّها علامة حُب الله للإنسان يُريد ليس فقط أن يهب ولكنّه يُشركهُ معهُ في العمل لكى تلتحم إرادة الله الفائقة بإرادة الإنسان التّى تتقدّس بإتحادها معهُ والخُضوع لهُ في كُلّ شيء.

إنّ الله يُريد أن يهب الميراث والعطايا مجاناً كوعده... لكن ليس للكسالى والمُتراخين... فعليك أن تُجاهد كوصايا المسيح... وتُعبرّ عَنَ ثبات عزمك بأفعالك وليس بأقوالك... يشوع يقوم ويعبُر والله يهب الميراث والغلبة... كُلّ موضع تدوسه بُطُون أقدامهُم «يُمثلّ جهادهُم» يهبه لهُم «بنعمتهُ»... إنّهُ الفهم النقي للإتزان في الطريق الروحي المملوء منْ خداعات العدو بين الجهاد والنعمة... فالنعمة مُستعدّة دائماً ولكنّها تنتظر الجهاد... والجهاد لاينفع بدون نعمة... "**فالنِعمة تزّكى الجِهاد... والجِهاد يُديم النِعمة**".

أريحا... إنّها أقوى مُدُن كنعان عُرفت بأسوارُها المنيعة الشامخة... وتعتبر المدخل إلَى الأراضي الكنعانيّة والمنفذ إلَى بعض المُدُن الهامّة مثل أورشليم وعاى... وكانت أريحا أردأ مُدُن الأموريين إذ اشتهرت بالفجور والدنس وغلاظة القلب واعتمد سكانها على أسوارها الحصينة الشاهقةليزدادوا في كبريائهم وغرورهم واحتقارهم لجميع الشعوب الذين حولهم.. ولذا فقد أمر الله يشوع أن يُدّمر المدينة والسُكّان جميعهُم وأن تتحّول المدينة إلَى خراب دائم، لكي يعرف كل سكان الأرض أن العظمة في معرفة الرب ومخافته وليس في التحصينات الحربية ولا القدرات البشرية..

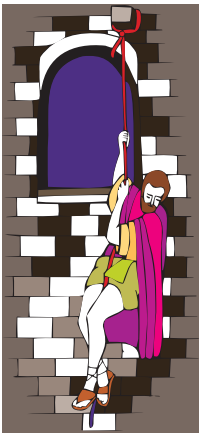

لذلك أرسل يشوع الجاسوسان... ليرجعا إليه بتقرير واف عن كيفية التغلُّب عليها... طبيعة أرضها... طبيعة شعبها... مداخلها... مخارجها... وبلا شك كانا يُعرّضان أنفُسهُما لخطرٍ شديد أثناء تجولهما فى أريحا... إذ لهُما ملابس مصريّة لها طراز مُميّز التّى خرجوا بها مِنْ أرض مصر مُنذُ أربعين سنة (تث ٨ : ٤)... فلهُم شكل مُميّز جداً ولهُم لُغة مُختلفة.

وكان مِنْ المعلوم أنّ أخبار بنى إسرائيل كانت قد ذاعت فى كُلّ الأرض... بل صاروا مصدر رُعب وخوف لجميع الشعوب مِنْ حولهُم وهذا تصديق لنشيد موسى النبوى «**يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ. تَأْخُذُ الرِّعْدَةُ سُكَّانَ فِلِسْطِينَ. حِينَئِذٍ يَنْدَهِشُ أُمَرَاءُ أَدُومَ. أَقْوِيَاءُ مُوآبَ تَأْخُذُهُمُ الرَّجْفَةُ. يَذُوبُ جَمِيعُ سُكَّانِ كَنْعَانَ. تَقَعُ عَلَيْهِمِ الْهَيْبَةُ وَالرُّعْبُ..**» (خر ١٥ : ١٤ - ١٦).

وكانت راحاب نفسها تعلم ذلك وأنّ الله أعطى الأسرائيليين أرض كنعان وصنع لهُم المُعجزات... وكان الأسرائيليون قريبين مِنْ أريحا وأهلها وملكها خاف منهُم وتوقّعوا زحفُهُم عليهُم

فكانوا يرقُبُون الطُرُق والداخل إلَى المدينة والخارج منها... وكان لهُم ثقة كبيرة جداً فِى أسوار المدينة.

تجّول الجاسوسان وشعرا بنظرات التعجُبّ فِى عيون كثيرون... وربُّما تكلّم معهُم البعض وشكّ فيهُما وأيضاً تتبّعاهُما عن بعد فى كل مكان يذهبان إليه وحتى النهاية... وربُّما حاولا الخروج منْ المدينة فِى المساء ولكن الأبواب أُغلقت فاضطرّا للنزول فِى فُندُق على سور المدينة فدخلا بيت راحاب ليضطجعا... إنّها تدابير الله الفائقة للعقول.. الّذى يجعل كُلّ الأشياء تعمل معاً للخير... فتنقذهُم راحاب وتُنقذ راحاب بهُم.

إستقبلتهُما راحاب... رحّبت بهُما... أدخلتهُما فِى بيتها بسلامٍ... ولعلّها أول ما دخل الجاسوسان بيتها سألتهُما عَنَ شعبهُما وغايتهُما فِى إتيانهُما... وأظهرت أفكارها منْ جهة بنى إسرائيل فوثقا بها وفتحا قلبيهُما لها... وعلّماها بعض التعاليم بشأن الإله الحقيقى فوجدا فيها إيمان عجيب ربُّما لمْ يروهُ فِى شعب بنى إسرائيل أنفُسهُم... حقا يارب لاتترك نفسك بلا شاهد... حتى ولو فى أريحا المملوءة شروراً، ولك فى كل مكان وزمان من يباركك... **لأن اسمك عظيم بين الأمم.**

وسُرعان ما وصل الخبر إلَى ملك أريحا... فقيل لملك أريحا هُوذا قد دخل إلَى هُنا رجُلان منْ بنى إسرائيل ليتجسّسا

الأرض... فأرسل الملك «**إِلَى رَاحَابَ يقولُ أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِكَيْ يَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا**» (يش٢: ٣).

وهُنا نجد راحاب تُعرِّض حياتها للخطر وتُخبّىء الجاسوسان بمُجرّد أن دخل إليها رُسُل الملك فوق سطح منزلها بين عيدان الكتّان التّى كانوا عادةً يُنضّدونُها «يُرصّوُنُها بنظامٍ» على أسطُح المنازل لكى تجف بحرارة الشمس ومنْ ثمّ كانوا يأخُذوُن أليافها لتُغزل وتُنسج ويستخدمون العيدان فى الوقود.

إنّها صاحبة أسرع وأحكم قرار فى قبول الإيمان... وأصبح الله بالنسبة لها أغلى شىء فى الوجود... ربّما عرفت بالرّوح أنّ مَنَ يحيا فى المسيح يسوع يُردِّد «**وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي..**» (أع ٢٠ : ٢٤)... إنّهُ إيمان عجيب منْ إمرأة زانية أُمميّة... نُخاطبها ونقول لها ماذا رأيتى وماذا أبصرتى لتضعى حياتك فى هذا الموقف... وهُنا يتحدّث القديس يوحنا فم الذهب عَنَ هذا الإيمان الفعّال قائلاً «**لو أنها قالت فِي نَفْسِهَا كيف يمكن لِهؤلاء المسبيين المنفيين اللاجِئيين والذين يعيشون كحياه القبائل**

المتشردة «بلا مُدُن» أنْ يغلِبوننا نحنُ اللذين لنا مدينة بأسوار وأبراج ؟! لكانت قدْ هلكت».

لقد سمعت راحاب الزانية ككُلّ أهل المدينة بل وكُلّ سُكّان المنطقة عَنَ عمل الله مع شعبه... كيف يبّس مياه بحر سوف أمامَهُم عند خروجهُم منْ مصر... وكيف خلّصهُم منْ سيحُون وعُوج ملكَي الأُموريينَ... ولكنّها وحدها التّى آمنت به وفتحت بيتها للرسولين كما فتحت فمها لتشهد لله قائلةً **«أنّ الربّ قدْ أعْطاكُمُ الأرْضَ وأنّ رُعْبكُمْ قدْ وقعَ علَيْنا وأنّ جَميعَ سُكان الأرْض ذابُوا منْ أجلِكم.. سَمِعْنا فذابتْ قلوبُنا ولمْ تبْقَ بَعْدُ رُوح فِى إنْسانٍ بسَببكُمْ. لأنّ الربّ إلهكُمْ هُوَ الله فِى السّمَاءِ منْ فوْقُ وعَلَى الأرْض منْ تحْتُ»** (يش ٢ : ٩ - ١١).

إنّها لَمْ تسمع فقط بل أعطتهُ إهتمام قلبها... وهذا ما جعلها تختلف عَنَ كُلّ شعبها... لَمْ تسقُط كما سقط كثيرون فريسة اللامُبالاه... وإنشغالها بهذه الأخبار أتى بالإيمان إلَى قلبها... وهُنا يقول مُعلّمنا بولس الرسول **«لكِنْ ليْسَ الجَميعُ قدْ أطاعُوا الإنْجيلَ، لأنّ إشَعْيَاءَ يَقولُ: "يَارَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا ؟" إذاً الإيمَانُ بالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بكَلمَةِ الله»** (رو ١٠: ١٦-١٧).

آمنت أنهُ يُحرّر مِنْ العبوديّة... آمنت أنهُ يهتِم بِخاصتهِ فقد علِمت أنهُ عال شعبهُ أربعين سنة لمْ تبلَ ثِيابهُم ولا نِعال أرجُلهُمْ (تث٢٩: ٥)... **لانعرف متى بدأت رحلة إيمانها ؟! ولكننا نجد لديها رصيد من الإيمان ليس بقليل... فتعلقت نفسها بهذا الإله.. حقاً فمَنْ يُشبهُهُ فِي الألِهه...** «**لَيْسَ مِثْلَ الله...**» (تث٣٣: ٢٦)... و أنّهُ «**لَيْسَ إِله آخَرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَ هكذا**» (دا ٣: ٢٩)... إنّهُ إله الإنتصارات مع أشرس الأعداء العماليق والأموريين ذابوا أمامهُم.

إنّهُ إله حي فاشتاقت أنْ تعرفهُ وأنْ تدخُل فِي شعبهِ... رغم أنّها زانية إلاّ أنّها علمت أنّهُ حنّان رحيم طويل الروح كثير الرحمة... وثقت أنّهُ يقبل الزُناة وكأنّها تعلم إسلوب إله إسرائيل الّذى وعد وقال{حَوَّلَ لأَجْلِكَ الربّ إِلهُكَ اللّعْنة إِلَى بَرَكَةٍ لأَنَّ الربّ إِلهَكَ قَدْ أَحَبَّكَ» (تث ٢٣: ٥).

إنّها علمت أنّ حُبّه أقوى مِنْ إثمها ونعمتهُ أعظم مِنْ ماضيها...

أى رجاء لنا فِى راحاب... إنّها أعلنت إيمانها عملياً فعرّضت حياتها للخطر لذا مدحها مُعلّمنا بولس الرسول فِى الرسالة للعبرانيين «**بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ**» (عب١١: ٣١)... إنّهُ إيمان عظيم

إستحقت به أنْ تدخُل فى قائمة عُظماء رجال الإيمان التّى وردت فى عب ١١ وضعها الوحى جنباً إلَى جنب مع أُمنا سارة التّى هى رمز لأورشليم العُليا (غل ٤ : ٢٦) والتّى أنجبت لأبونا إبراهيم إسحق إبن الموعد... إنه إيمان إمرأة سيّئة فى أسوأ المُدُن فإستطاعت هذه المرأة الزانية التّى تسكُن فى مدينة تنتظر دينونة الله وإدانتهُ أنْ تُعلن إيمانها بأعمالها لتنال وعداً أكيداً بالخلاص... فيقول مُعلّمنا يعقوب الرسول«**كَذلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضاً، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ** «**عمل**» **وَأَخْرَجَتْهُمْ فِى طَرِيقٍ آخَرَ؟**» (يع ٢ : ٢٥)... فأعلن الرسول بولس عَنَ إيمانها وأعلن الرسول يعقوب عَنَ أعمالها إذْ أنّهُ لاَ يُمكِن فصل هذا عَنَ ذاك.

نُلاحظ هُنا أنّ يعقوب الرسول يتكلّمْ أولاً عَنَ إيمان أبونا إبراهيم الّذى قدّم إبنهُ إسحق على المذبح وإيمان راحاب فيقول «**كَذلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ**» وكلمة «**كذلك**» هُنا تعنى حرفياً «**فِى ذات الطريق أو على نفس المستوى**»... فليتنا نتمتّع بهذا المُستوى الّذى يُريدهُ الله لنا لنصل الى إيمان **كذلك** «أى فى ذات الطريق وعلى نَفَسَ المُستوى».

كم لنا مِنْ تشجيع فِى شخصيّة راحاب... هذه التّى عاشت فترات طويلة مِنْ الزمنْ تائهه فِى دروب الخطايا قابعة فِى جبال المعاصى.. الآن تقف جنباً إِلَى جنب مع أبونا إبراهيم أب جميع المؤمنين... رفيقة لأُمنا سارة... ما أعظم جودك يا الله ترفع مِنْ المزابل وتُجلس على كراسى المجد (١ صم ٢ : ٨).

إنّها تجاوبت مع نداء النعمة فعزمت على ترك عبادة الأوثان والخروج مِنْ بؤرة الخطيّة والإثم وإحتقار شهواتها... وآمنت وإستجابت وفعلت إنّهُ التفاعُل المُبارك المُقدّس لعمل روح الله داخِل النَفَسَ... إنّهُ إيمان يُخجل أولاد الله.

فبينما هلك شعب الله بسبب عدم الإيمان فماتوا فِى البرّيّة... إذا بهذهِ الأمميّة الزانية تغتصب المواعيد الإلهيّة بالإيمان الحى العامِل فيصير لها ولعائلتها نصيب فِى أرض الموعِد... لا.. لا.. بل أكثر مِنْ هذا بكثير ويأتى مُشتهى كلّ الأمم والأجيال المسيّا المخلّص مُتجسّداً مِنْ نسلها (مت ١ : ٥).

لأنّنا بدراسة سلسلة أنساب السيّد المسيح المذكورة فِى إنجيل متى نعرف أنّها تزوّجت سلمون أحد الجاسوسين اللّذين آوتهُما فِى بيتها إذ رأى فيها إمرأة عظيمة الإيمان والأفعال... وسلمون هذا كان أميراً فِى عشيرة يهوذا إذ شعر بمعروف راحاب إذ أنقذتهُ وزميله مِنْ موت مُحقّق... تعلّق بها وأخذها زوجة لهُ بعدما محت

نعمة الله خزى حياتها السابقة... صارت راحاب زوجةً فى بيت قيادى فى إسرائيل وولدت بوعز الّذى نقرأ عنهُ فى سفر راعوث ورأينا كم أنّهُ شخص يحمل قلباً مُتسعاً مملوء رحمة وحُباً... إنّهُ إبن راحاب التّى أستحى الآن أن أدعوها زانية... وبوعز الّذى تزوّج راعوث وولد عوبيد وعوبيد ولد يسّى ويسّى ولد داود ومنْ نسلهُم جاء المسيح مُخلّص البشريّة... إنّهُ شرف إشتاقت إليه كُلّ بنات إسرائيل.

إنّهُ منْ المُلاحظ فى سلسلة نسب يسوع ذكر مُعلّمنا متى أربعة نساء ثامار ـ راحاب ـ راعوث ـ و بثشبع... ثلاثة منهُنّ زُناة «ثامار ـ راحاب ـ بثشبع» وواحدة أجنبيّة «راعوث» ويُعلّق القديس جيروم على هذا **«لا تضُم هذهِ السلسلة أى نِساء قديسات بل تضُم فقط مَنْ يوجّه الكِتاب المقدّس إليهم اللوم حتى يُمكِن لِذاك الذى جاء لأجل الخطاة أن يقضى على خطايا الجميع».**

وأكثر منْ ذلك نجد أنّ تصرُفاتها تُمثلّ أعمالاً نبويّة... وفى هذا يقول القديس إكليمندُس الرومانى **«هاأنتم ترون أيُها الأحباء أنّهُ لَمْ يكن لهذهِ المرأة الإيمان فحسب بل والنبّوة أيضاً»**... فنجدها بروح النبّوة تتحدّث مع الجاسوسين مُعلنة ما

سيحدُث لشعب الله قائلةً «**.. عَلِمْتَ أنَّ الربّ قدْ أعْطاكمُ الأرْضَ..**» (يش ٢ : ٩)... إنّهُ إيمان ونبّـــوة لَمْ نجِـــدهُم فى الجاسوسين إذ نجدهُم يقولون لها «**.. إذا أعْطانا الربّ الأرْضَ..**» (يش ٢ : ١٤) فكان لها ثقة ويقين فى إعطاء الربّ للأرض أكبر منْ ثقة الجاسوسين ولكن ما هو أعظم أنّ تصرُفاتها بل وشخصيتها صارت نبّوة عَنَ قيام كنيسة الأُمم عند مجىء يشوع الحقيقى وفى هذا يقول الأُسقُف قيصريوس «**تلك الزانية أيُّها العزيز المحبوب تمثِلّ جماعة الأمم التى كانت قدْ إعتادت على إرتكاب الزنا مع أصنام كثيرة قبل مجىء المسيح.. ولكِن إذ جاء المسيح لَمْ يُحرّرها مِنْ الزنا فحسب وإنما صيّرها بتولاً بعمل مُعجِزى فائق فصارت كنيسته التى اقتناها بدمه بموته تبشر وبقيامته تعترف**».

إنّها صارت تُمثِلّ كنيسة الأُمم التّى قبلت إرسالتىّ المسيح «جاسوسين» التلاميذ والرُسُل وأخفت فى داخلها وصيّتهُ فصارت الكنيسة مُقدّسة لهُ... كذلك كُلَّ نَفَسَ مِنّا بكونها عُضواً حياً فى الكنيسة كانت قبلاً فى ظُلمة الشر وقبلت خلاص ربنا يسوع فيها.

وجدناها تُقر بإيمان بإله سمعت عنهُ ولَمْ تعرفهُ... أقرّت أنّ الربّ وحدهُ هو الله «فى السماء» إذن فعبادة القوم للشمس أو القمر أو النجوم عبادة باطلة... وعلى الأرض فكُلَّ ما عبدوه منْ كائنات أرضيّة مثل الحيوانات و الطيور كُلّها آلهة كاذبة... أعلنت إيمانها بالله القادر على كُلَّ شىء والحاضر فى كُلَّ مكان «السماء والأرض»... إنّها آمنت بهذا الإله القوى العجيب الّذى صنع عظائم مع شعبه وعرفت أنّ آلهة شعبها باطلة... يا للعجب إنّ حديثها مع الجاسوسين فيه إقرار كامل وناضج ليس بوجود الله وقُدرتهُ فقط بل بوحدانيتهُ.

وإذ قبلت راحاب الجاسوسين هاج ملك أريحا... لا تتعجب إنْ رأيت العدو يهيج ليُحطم أى عمل إلهى... وفى كُلَّ عصر مع كُلَّ عمل روحى توجد مُقاومة ويستخدم العدو كُلّ الوسائل : الجسد ـ الأقرباء ـ الظروف... إسمع ما قالهُ الشيخ الروحانى فى هذا الشأن «**ويلاه منك أيُّها العدو الكثير الخِداع طوبى لِمَنْ أبغضك**».

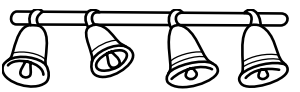

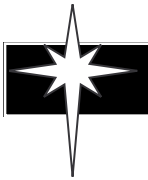

راحاب والجاسوسان

لقد خبأتّهُما فى بيتها... فليس منْ العجيب أن يُحوّل الله بيت راحاب بيت الخطيّة والموت إلَى مخبأ للحياة... إنّها أطلقتهُما على السطح ودارتهُما بين عيدان الكتّان ونزلت تتحدّث مع مندوبى الملك... وهُنا نجد صورة لكنيسة العهد الجديد التّى قبلت إرسالية ربنا يسوع كجاسوسين وأخفت الإيمان بالمُخلِّص فى قلبها وصعدت به منْ حرفيّة الناموس إلَى حُريّة الروح إلَى فوق كما إلَى السطح فإنفتحت عينها لمُعاينة السماويات.

* ودارتهُما على السطح بين عيدان الكتّان... **والكِتّان يُذكّرنا بثياب الكهنوت فِى العهدين** فإنّ بيت راحاب بعد ما قبلت الإيمان صارت تمثل كنيسة العهد الجديد فانطلقت الى السماويات (الصعود على السطح) خلال العمل الكهنوتى... نقصد كهنوت السيّد المسيح بكونه رئيس الكهنة الأعظم يشفع فينا بدمه... وهو أيضاً الّذى يعمل فى كهنته فيُقدّموا الخلاص للجميع... وخلال العمل الكهنوتى فى المسيح يسوع رئيس الكهنة الأعظم وأسقُف نفوسنا وراعيها تُقدِّم الكنيسة ذبيحة الحُب المقبولة لدى الآب وترتفع بأعضائها ليشتركوا مع السمائيين

ـ كما على السطح ـ فى تسابيحهُم وليتورجياتهُم... كما يقول القديس يوحنا فم الذهب(كأنّ الإنسان قَدْ أُخذ إلَى السماء عينها يقف بجوار عرش المجد ويطير مع السيرافيم ويتغنّى بالتسبحة المُقدّسة).

طلب علامة:

إنّها أدركت مواعيد الله لشعبه ووثقت فى قُدرته فأرادت أن تنجو بهذا الإله... ليس هى فقط بل وأهل بيتها معها... إنّهُ الإختبار الشخصى على مُستوى الحياة الخاصة الداخليّة وفى ثقة الإيمان قالت (**فالآنَ احلِفْ لى بالربّ وَأعْطِيانى عَلامَةً أمَانَةً. لأنّى قدْ عَمِلْتُ معكمَا مَعْرُوفاً. بأنْ تعْمَلاَ أنْتمَا أيْضاً مَعْ بَيْتِ أبى مَعْرُوفاً. وتسْتحْيِيَا أبى وأمّى وَإخْوَتى وَأخَوَاتى وكلَّ مَا لهُمْ وتخْلصَا أنْفسَنَا مِنَ المَوْتِ**) (يش٢: ١٢-١٣).

إنّهُ إيمان وثقة على المُستوى الشخصى ولكن ليس فى أنانية أو إنعزال فطلبت منَ أجل أهل بيتها... إنّهُ إلتزام مُقدّس بباقى الأعضاء وإنْ هُمْ لَمْ يطلُبوا... إنّهُ شعور العُضويّة المُقدّسة والجسد الواحد وهذه هى الكنيسة جماعة المؤمنين... لا يطلُب كُلَّ فرد فيها خلاصه بمعزل عَنَ إخوته ولكن فى إختبار الجسد الواحد تشعُر الأعضاء بوحدتها وإنسجامها.. فلا يوجد مسيحى حقيقى

إلاّ ويسعى لخلاص إخوتهُ... وهُنا نجد راحاب وهى تُقدِّم درساً فى الشفاعة المقبولة المُقدّمة فى إيمان وثقة... فهى تشفع فى عشيرتها لدى الجاسوسين.. هكذا يفعل الإيمان وهكذا يزيد الحُب.

وكانت الإجابة (**هُوَذَا نَحْنُ نَأْتِي إِلَى الأَرْضِ فَارْبُطِي هذَا الْحَبْلَ مِنْ خُيُوطِ الْقِرْمِزِ فِي الْكُوَّةِ الَّتِي أَنْزَلْتِنَا مِنْهَا وَاجْمَعِي إِلَيْكِ فِي الْبَيْتِ أَبَاكِ وَأُمَّكِ وَإِخْوَتَكِ وَسَائِرَ بَيْتِ أَبِيكِ. فَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِكِ إِلَى خَارِجٍ فَدَمُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَنَحْنُ نَكُونُ بَرِيئِينَ..**) (يش ٢ : ١٨-١٩).

العلامة التّى أُعطيت هى الحبل القُرمزى الّذى يُشير إلَى دم السيّد المسيح الّذى بدونه لا يُمكن الخلاص... الحبل القُرمزى رمز وإشارة للمُخلِّص الّذى سيأتى فى ملء الزمان ويُخلِّص البشريّة بدمه المسفوك على عود الصليب وهُنا يقول القديس أمبروسيوس

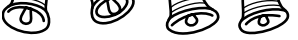

(فقدت الزانية كُلَّ رجاء فى وسائل الأمان البشرى وسط دمار المدينة ولكن إيمانها غلب.. فقد ربطت حبلاً قُرمُزياً على الكُوّة.. رفعت علامة إيمانها وشعار آلام الربّ حتى يكون رمز الدم السرّى الّذى يُخلص العالم).

بيت راحاب

لَمْ يكُن لراحاب أو أهل بيتها أن يتمتّعوا بالخلاص لو خرجوا منَ البيت الّذى عُلِّق على نافذتهُ الخيط القُرمُزى... فما هذا البيت إلاّ الكنيسة سفينة النجاة التى لا ينجو أحد خارجها لأنّهُ لا خلاص خارج الكنيسة الحاملة دم السيّد المسيح... وهُنا يقول القديس كبريانوس : (**أتظنّون أنكم قادرون أن تصمُدوا وتحيوا إنْ إنسحبتمْ مِنْ الكنيسة لتقيمُوا لأنفسكمْ بيوتاً ومواضع مُختلِفة.. وقدْ قيل لِراحاب أنّ كلَّ مَنْ يخرُج مِنْ أبواب بيتِك إلى خارج فدمهُ على رأسه**).

وفى هذا أُعلن السر أنّ الّذين يُريدون أن يحيوا ويهربون منَ هلاك العالمْ يلزمهُم أن يجتمعوا معاً فى بيت واحد وحدهُمْ أى فى الكنيسة... أمّا مَنَ يخرُج مَنْ بين هؤلاء المُجتمعين هُناك معاً... أى إن كان أحد بالرغم منَ نواله نعمة فى الكنيسة يترُكها ويخرُج خارِجاً فدمهُ على رأسه هو مسئول عَنَ هلاك نفسه.

فمَنَ يبقى خارِج الكنيسة فهو خارِج خلاص المسيح... فإنّهُ ليس مسيحياً.. لأنه خرج خارج

كنيسة المسيح... إذ كيف يُمكن أن يكون أحد مع المسيح إنْ كان لا يسلُك داخل عروس المسيح وإنْ لَمْ يوجد فى كنيسته... وللقديس كبريانوس عبارتهُ المشهورة {مَنَ لا تكونُ الكنيسة أُمهً لا يكون اللهُ أبوهً}.

نزول الجاسوسان:

«**وَقَالَتْ لَهُمَا اذْهَبَا إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ يُصَادِفَكُمَا السُّعَاةُ وَاخْتَبِئَا هُنَاكَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَرْجِعَ السُّعَاةُ ثُمَّ اذْهَبَا فِي طَرِيقِكُمَا**» (يشوع ٢:١٦)... الجبل يُشير إلَى السيّد المسيح نفسه... فإن إقتفى ملك أريحا أى الشيّطان أثر جاسوسى يشوع ولكنّهُ لَمْ يقدر أنْ يأسرهُما إذ صعدا على الجبل أى إحتميا فى المسيح... إنّهُما لَمْ يسيرا فى الأماكن المُنخفضة بل سلكا قمم الجبال حيثُ لا يقدر رئيس هذا العالم أن يرتفع وراءهُما إذ هو يُحب ما هو مُنخفض.

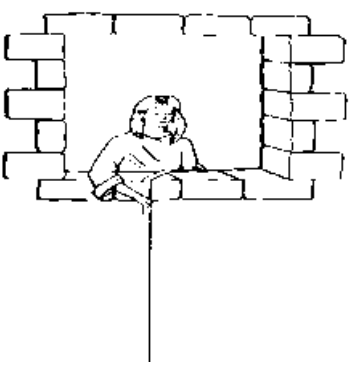

وهنا نود أن نورد لك قائمة بالرموز الواردة فى هذه القصة وما يقابلها من معانٍ :

موسى النبى ← الناموس

يشـــوع ← يسوع الذى صنع ما عجز عنه الناموس

أرض كنعـان ← أورشليم السماوية

الجاسوسان ← ارسالية المسيح للتلاميذ والرسل

بيت راحاب ← كنيسة العهد الجديد

أريحـــا ← العالم وشهواته وغروره

ملك أريحـا ← الشيطان رئيس هذا العالم

الحبل القرمزى ← دم يسوع المسيح

الجـــبل ← المسيح الخلص

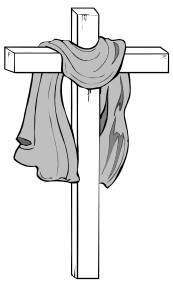

وسكنت في وسط إسرائيل
إلى هذا اليوم

- بالإيمان سقطت أسوار أريحا
- الدوران حول السور
- الضرب بالأبواق
- راحاب وسط إسرائيل

بالإيمان سقطت أسوار أريحا

ما أجمل أن تتحوّل العوائق إلَى طريق لتقوية الإيمان... أُنظُر إلَى شعب إسرائيل كم رأى مِنْ عوائق وكم رأى مِنْ عجائب... مُنذُ أيامٍ وقفوا أمام الأُردُن ورأوا «**الْمِيَاهُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقُ تَنْطَلِقُ وَتَقِفُ نَدًّا وَاحِداً**» (يش ٣ : ١٣)... إنّها أعمال عظيمة خالدة تجعل النَفَسَ فِى خضوع كامِل وتسليم كامِل لِعمل الله فِى حياتها.

لقد أدرك القديس أوغسطينوس ذلك ففِى مُناجاته لله يقول :-

«**لقد كرّست كلَّ خليقتك لِخدمتى حتى يُمكننى أن أتكرّس أنا لِخدمتك بالكليّة**»...

وما أجمل الكنيسة التّى جعلت أعمال الله فِى الماضِى أمامها بإستمرار تُسبّحهُ وتُمجّدهُ عليها... فوضعتها فِى تسابيحها تلهج بِها بإستمرار لِيتجدّد الإيمان ويُخزى الأعداء (فنجد الهوس الأول.. تسبحة موسى الذى تتذكر فيه الكنيسة إقتدار الله فى عبور شعبه للبحر الأحمر... وطرح فرعون ومركباته فى البحر... وعجائب الله مع شعبه، وأيضا تسبحة الثلاثة فتية فِى أتون

النار.. الهوس الثالث) فالكنيسة ترتفع فوق حواجز الزمن إذ هى تتذوق الأبدية على الأرض... فتجعل من أعمال الله موضع تأملها الدائم... إذ هو أمس واليوم والى الأبد.

يقف الآن الشعب أمام عائق جديد فهو ليس بحراً أو نهراً إنّها أسوار عالية حصينة... إنّها تُمثلّ تشامُخ العالم الّذى وُضع فى الشرير... إنّهُ عائق يعوق النَفَسَ عن إنطلاقها نحو الأبديّة للتمتُّع بالميراث الحقيقى... إنّها تُمثلّ إرتفاع الذات البشريّة بكونها أخطر عائق يقف أمام النَفَسَ لكى يفقدها شركتها مع الله.

إنّها معركة أريحا والشعب مُهيّأ لا للحرب ولكن لينظُروا خلاص الرّبّ وما أجمل هذا الإختبار للنَفَسَ مهما بدت الأمور مُستحيلة والخطايا شيّدت لها حُصون وقلاع داخل النَفَسَ... فليكُن لنا ثقة أنّنا قادرون بالله على هدم حصون «**هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ**»(٢كو١٠:٥)... إنّها الأسوار الشاهقة السميكة.. إنّهُ شر العالم ونحنُ مدعوين بنعمة الله أن نجتاز هذه الحرب

ولنُهاجم أخطر مدينة فى العالم... إنّهُ إرتفاع الشر... ولنُدمّر بالله أسوار الخطيّة المُتعجرفة والأنا المُتعظمة... ولا تصغُر أنفُسنا بل نثق أنّ الحرب للرّبّ (١ صم ١٧ : ٤٧). وهذه المدينة التّى تُرعبَ أعدائها ترتعد منَ شعب الله... بل تأخُذهُم الرجفة وتقع عليهُم الهيبة والرعب (خر١٥:١٤).وهُم يتعجبّون منَ ذلك إذ كيف يغلب هذا الشعب وهُم بلا أسلحة... ولا يُدركون أنّ أسلحة مُحاربتهُم ليست جسديّة (٢ كو ١٠ : ٤)... فلنتشدّد ولنتشجّع ونُردد كلمات مُعلّمنا بُطرُس الرسول «**.. وَأَمَّا خَوْفَهُمْ فَلاَ تَخَافُوهُ وَلاَ تَضْطَرِبُوا، بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِى قُلُوبِكُمْ..** » (١ بط ٣ : ١٤-١٥).

إعلم أيّهُا الحبيب أنّ العدو يفرح بالّذى يتكل على ذاته أو قُدراته فهو واثق تماماً أنّ الغلبة لهُ ويفرح بالّذى يخافه وينهار أمامه... فالأسوار شاهقة وضخمة يستحيل تسلُّقها أو نقب فتحات داخلها ولا كسر الباب فهو حصين... ويعلم أنّ كُلَّ المُحاولات ستئول إلَى فشل بل وزيادة فى الإحباط والضعف والخوف... وأعلم أنّك تحتاج أنْ تُنادى إسم المُخلِّص كثيراً... وإخضع لوصاياه ولاتنظر الى ضعفك واحذر أن تفتخر بقوتك.. ولاتنشغل بالنتائج وهُنا يبدأ الله بالعمل كما عمل مع بنىِ إسرائيل.

إستخدم الله طريقة فريدة فى الغلبة على أريحا ولَمْ تتكرّر فى بقيّة الحروب... فهى أول موقعة فى أرض الموعد بعد عبور نهر الأُردُن... وقَدْ أراد الله أنْ يُعلن بطريقة ملموسة أنّ الحرب لهُ والنُصره منْ عنده وأنّ سلاحه الحقيقى والخفى هو الإيمان... «**بالإيمَان سَقطتْ أسْوَارُ أريحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أيَّام**» (عب ١١ : ٣٠)... هل لك هذا الإيمان ؟ **قل يارب زد إيمانَنا** (لو ١٧:٥) **لأنّ هذهِ الغلبة التى نغلِب بها العالم إيمانُنا** (١ يو ٥ : ٤).

الدوران حول السور

أُنظُر إِلَى طريقة الله فِي تحطيم أسوار أريحا... «**تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ. حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. هكَذَا تَفْعَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ التَّابُوتِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ**» (يش ٦ : ٣-٤).

نُلاحظ هُنا أنّ الله لا يُعلن خطته كاملةً بل بالتدريج وعلى الإنسان أن يُطيع ويخضع وإِنْ كان لا يفهم... ونحنُ كثيراً ما نُريد أن يكشف لنا خطوات آتية لحياتنا... وهو يطلُب أن نكون أُمناء لهُ اليوم... فلنعمل إِرادتهُ اليوم ونترُك لهُ الغد وشأنه.

ولعلّ الدوران يُشير إِلَى الدخول فِي الأبديّة لأنّها تُمثلّ الحياة التّي بِلا نهاية كالدائرة... والإنشغال بالأبديّة هو طريق الغلبة على شرور العالم ومجده الباطل... ولا يوجد شيء يستطيع أن يفتح الأبواب المُغلقة العالية التّي تُمثلّ التشامُخ والأنانيّة إِلاَّ الإنشغالات الأبديّة وطلب الأمور الفوقيّة... هذا يرفعنا فوق كُلَّ ضعف ويقتلِع مِنَ داخِلنا جذور الشر الدفينة.

والدوران مرّة كلَّ يوم خِلال الستة أيام الأولى إنما يُشير إلى العمل الدائِم كلَّ أوقاتنا... أمّا الدوران سبع مرّات فِي اليوم السابع فمعناه أنّهُ فِي يوم راحتنا نعمل لِحساب الربّ مُضاعفاً.

أُريدك أن تتأملّ معي هذا المنظر العجيب... شعب أريحا يرقُبُون الأمر وراحاب تنظُر مِنَ النافِذة والخوف والرعدة تملُك على شعب أريحا وملكها... ويستعدّون للحرب ويُعدّون أدوات الحرب وينظُرُونَ ويتعجبّون وربُّما يسخرون ما هذا ؟؟ إنّهُم يدورون حول السور ثُمّ يجلسون وفِي اليوم التالي يتكرّر هذا الأمر... إنّهُ منظر عجيب ولَمْ يُدركوا أنّ الله مُتأنّي عليهُم... وفِي كُلَّ يوم فُرصة جديدة لِمُراجعة النَفَسَ ولكنّهُمْ «**لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أنْ يُبْقُوا الله فِي مَعْرِفَتِهِمْ..**» (رو ١ : ٢٨)... ومع إنتهاء أخر دورة فِي اليوم السابع إنتهت أخيراً كُلَّ فُرص التوبة التّي قدّمها الله لهذه المدينة... لذا تُعلّمنا الكنيسة أن نُصلّي فِي نهاية كُلَّ يوم أن «.. **توبي يا نَفْسَي ما دُمتِ فِي الأرض ساكِنة..**» (قطع صلاة النوم).

وربُّما راحاب بين الحين والآخر تؤكد على إظهار الحبل القُرمُزي منْ الكوّه وتمسك به... وأقنعت عشيرتها أن يمكُثوا معها وأغلقت أبوابها جيّداً وإنْ إعترض أحد منْ عشيرتها طوال فترة وجودهُم بالمنزل تتكلّم معهُ وتُقنعهُ وتحكي لهُ عَنَ إله إسرائيل وقوّتهُ وعجائبهُ فترفعهُم فوق مُستوى الشك إلَى الإيمان بهذا الإله الحي.

لو لَمْ يكُن لها الإيمان الثابت ما كانت كلماتها تؤثر فيهُم ولا صدّقوها... ولكن لأنّ كلامها خرج منْ قلب مُختبر راسخ إستطاع أن يُقنع ويؤثر فصدّقوا ما قالته وآمنوا على إيمانها وأطاعوا... فإن كان أهل راحاب صدّقوا كلامها ونجوا كم يليق بنا أنْ نُصدِّق كلمة الله ونؤمن بها... فما أجمل أنْ نُصدِّق كلمة الله ونشبع بها ونأخُذ نصيبنا منها ونتخذها سلاح فى جهادنا فمغبوط مَنَ يملأ جَعْبَتَهُ منها (مز ١٢٧ : ٥) سنجد فيها وعود وتشجيعات... وأنظُر إلَى هذا القول الّذى أُشير علَيك أنْ تحفظهُ وتُردّدهُ كثيراً إنّهُ للقديس يوحنا صاحب الفمْ الذهبى {إنّ عدم معرفتنا بالكُتُب المُقدّسة هو علّة كُلَّ الشرور إذ كيف بدونها نقدر أن نغلب}.

«.. **وَفِى اليَوْمِ السَّابِعِ أَنَّهُمْ بَكَّرُوا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَدَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ عَلَى هذَا الْمِنْوَالِ سَبْعَ مَرَّاتٍ**» (يش ٦ : ١٥)«... **ولابُد أنّهُم كانوا فِى غاية الإعياء والتعب... وجنود أريحا ينظرون ويضحكون ولَمْ يعرفوا أنّهُمْ سيبكون.. وهؤلاء المتعبين سيستريحون كقول المزمور فِى العشاء يحلّ البُكاء وفِى الصباح السرور**» (مز ٣٠ : ٥)... ولكن راحاب بما لها منْ قلب تائب مؤمنَ بالله وإنْ كانت لا تفهم إلاَّ أنّها تؤمنَ أنّ هذا العمل يدخُل بلا شك ضمن خطة الله فى

حياة هذا الشعب وإمتلاكه لأريحا بل وأرض الموعد كُلّها فيما بعد كما قال لها الجاسوسان... ولا شك أنّ الجاسوسان في دورتهما مع الشعب حول أريحا كانا قَدْ عرّفا كُلَّ الشعب بيت راحاب الواضح مِنْ الحبل القُرمُزى الأحمر المُدلّى مِنْ النافذة حتى لا يقترب إليه أحد.

أُريدك أن تنظُر هذا المشهد العجيب الّذى آمنت به الكنيسة ووضعتهُ في قلبها وصارت تُكرّرهُ طوال أيام غُربتها على الأرض... جُنود وكهنة وتابوت يدورون... ألَمْ ترى في الكنيسة شمامسة في المُقدّمة يحملون صُلبان... فهُم يُشيرون إلَى الجُنود وأيقونة تُمثلّ الحضور الإلهي التّى تُشير إلَى التابوت ثُمّ الكهنة وهُم يحملون المجامر وأخيراً عامة الشعب يدورون في تسابيح وصلوات وفي إيمان أنّ هذا هو طريق الغلبة والإنتصار في الجهاد الروحي على كُلَّ غرور وشهوات العالم... هكذا تفعل الكنيسة في كُلَّ إحتفالاتها تقوم بعمل دورات إعلاناً عن فرحة الخلاص بالرب ونشر الايمان والكرازة بالمسيح فى أرجاء العالم كله..

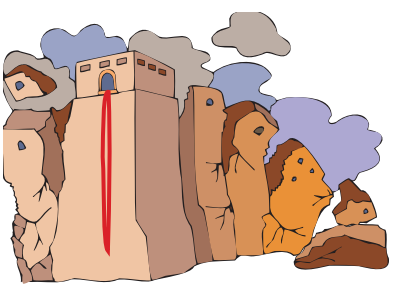

إنّها الكنيسة التّى وعت الإنجيل وتحيا بمنهجه إلَى اليوم... وأيضاً حينما يطوف الكاهن حول المذبح حاملاً الشوريّة المملؤة بخوراً يحمل صلوات وطلبات يرفعها أمام الله وأمامه الشمّاس حاملاً الصليب والبشارة علامة الغلبة والإنتصار على العالم ويطوف سبع مرّات أيضا (ثلاث مرّات فى بخور البولس، مرّة فى سر الرجعة بعد بخور البولس + ثلاث مرّات فى سر الأبركسيس)... إنّها الكنيسة التّى حملت أسرارالإنجيل فى قلبها وسلّمتهُ لأولادها لا كمعرفة عقليّة بل مُمارسة فعليّة.

لازالت راحاب وعشيرتها فى البيت مُتذكره كلام الجاسوسين «**فيكونُ أنَّ كلَّ مَنْ يَخرُجُ مِنْ أبْوَابِ بَيْتِكِ إلَى خَارِجٍ فدَمُهُ عَلَى رَأسِهِ وَنَحْنُ نكونُ بريئِين..**» (يش٢:١٩)... فكانت راحاب تُلزمهُم بالثبات فى المنزل... «**غَيرتاركِينَ إجْتِمَاعَنَا..**» (عب١٠:٢٥).

يذكُر التاريخ أنّ الكنيسة الأولى كانت تُغلق أبوابها بعد الإنتهاء مِنْ قُدّاس الموعوظين حيثُ ينصرفون ويبدأ قُدّاس المؤمنين بتلاوه قانون الإيمان... وتوصى شمامسة بحراسة هذه الأبواب... وكما أغلق الربّ بيده على سُكّان الفُلك «**وَأغْلَقَ الربُّ عَلَيْهِ**» (تك٧:١٦)... وكما أمر أنْ يُغلَق باب بيت راحاب كذلك يُغلق على مؤمنيه ليتمتّعوا هُم وحدهُم ببركات خلاصه النازلة عليهُم مِنْ السماء... ولا يُغلق الأبواب فقط بل ويحرُس أسوارُها كما

ذُكِر فِى سِفر أشعياء «**عَلَى أسْوَارِكِ يَا أُورُشَلِيمُ أقَمْتُ حُرَّاساً لاَ يَسْكُتُونَ كُلَّ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ عَلَى الدَّوَامِ (يُمثلهُم طغمة الرُهبان السهارى ليل ونهار يُسبّحون) يَاذَاكِرِى الربّ لاَ تَسْكُتُوا وَلاَ تَدَعُوهُ يَسْكُتُ حَتَّى يُثَبِتَ وَيَجْعَلَ أُورُشَلِيمَ (كنيستنا) تَسْبِحَةً فِى الأَرْضِ**» (أش ٦٢ : ٦-٧).

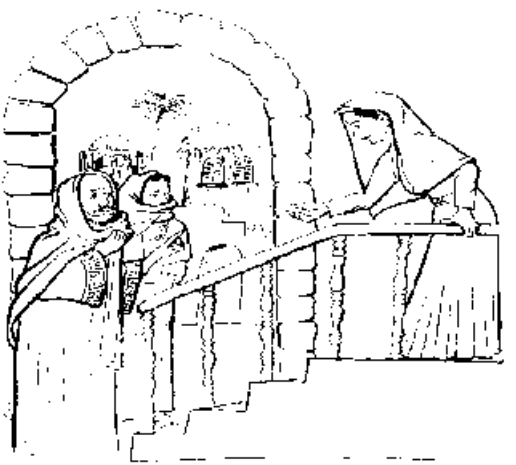

الضرب بالأبواق

يضرب الكهنة بالأبواق في الدورة السابعة والأبواق في الكتاب المُقدّس تُشير إلَى كلمة الله التّى ينطق بها الكهنة على الدوام القادرة أن تهب المؤمنين حياة النُصرة الروحيّة وتبعث فيهُم الفرح الداخلي وتهليل القلب... ويقول القديس أمبروسيوس

«ليس كلَّ أحد لهُ الحق أن يضرب بالبوق ولا يدعو الآخرين للإجتماع المقدّس إنّما منح هذا الإمتياز للكهنة وحدهُم»

ويالهُ منْ منظر عجيب... ضرب الكهنة بالأبواق وهتف الشعب هُتافاً عظيماً وإذا بالأسوار العملاقة تسقُط في مكانها... وربّما أخذ الخوف والرُعب عشيرة راحاب... الأسوار تسقُط والبيت على السور فماذا يمنع سقوط بيتهُم ؟؟ إنّ رؤية السور وهو يتهاوى منْ حولهُم إختبار صعب لإيمانهُم ولكنّهُم لَمْ يُغادروا البيت ولَم يفتحوا الباب المُغلق وأطاعوا وظلّوا في البيت يُراقبون منْ النافذة فهذه هى رجاءهُم الوحيد يرقُبُون منها عمل الله مع شعبه... أمّا باب البيت سيؤدي بهُم إلَى أريحا وهذا ما رفضوا أن يحيوا فيه... ولكن ها راحاب تقف صامدة.. واثقة.. مُمسكة بالحبل القُرمُزى

والحبل يرمز الى الإرتباط.. فهو مجموعة خيوط ممزوجة ببعضها تُعطي قوّة بعضها لبعض... لقد رُبط هذا الحبل بين يدىّ راحاب وأيدى الرجُلين حينما إستخدمتهُ لتهريبهُما... لقد رُبط بينهُما مؤمنه أنّ فيه سر النجاة... وحقاً سقطت الأسوار وهلك الجميع وبقى بيت راحاب وعشيرتها داخلهُ فى أمان... لَمْ يسقُط منْ بيتهُم حجراً واحداً ولَمْ يهلك منهُم أحداً والجميع يُعانقون راحاب أنّها لحظات إنتصار الإيمان... الإيمان العامل الحى... إيمان منْ سمعت وصدّقت وها هى الآن ترى وتختبر وكأنّها تُردِّد «**يسَمْع الأذن قدْ سَمِعَتْ عَنْكَ وَالآنَ رَأتكَ عَيْنى**» (أي ٤٢ : ٥).

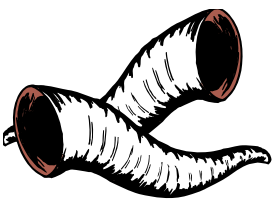

وكما إرتفعت أصوات الصُراخ وفزع الموت منْ حولهُم إرتفعت أصوات التسابيح والحمد منْ بيت راحاب... وما بيت راحاب إلاّ الكنيسة صاحبة علامة الغلبة والخلاص واهبة النجاة لأولادها تُنقذهُم منْ الموت المُحقّق خارجها لا يُفرقهُم عَنَ كُلَّ ما حولهُم إلاّ هذا الحبل القُرمُزى والباب المُغلق.

هكذا أولاد الله يحيون فى وسط العالم يأكُلون.. يشربون.. لهُم بيوت وأولاد ولكن لهُم العلامة المُخلّصة... تسمع أصوات التسابيح التّى لا تنقطع من أفواههم و تعليات الله فى حناجرهُم.

هل أدركت لماذا تضع الكنيسة للطفل المُعمّد زنّاراً (شريطاً أحمر) بعد نواله نعمة الميلاد الجديد بالمعموديّة ويرتدى ملابسهُ البيضاء التّى تُمثلّ الحياة السماويّة التّى يليق أنْ يحيا بمُقتضاها.

إنه علامة دم المسيح المُخلِّصة المُميّزة لهُ فلَمْ يعُد إنساناً عادياً بل وارث الملكوت لا يقوى عليه الموت ولا تؤذه الشرور... فما أجمل منظر هذا الطفل وهو مرتدياً الثوب الأبيض... متوشحاً بعلامة الخلاص... وقد انضم الى شعب المسيح.

أيضاً فى صلوات الإكليل المُقدّس فى سر الزيجة نجد الكاهن يضع زنّاراً أحمر على ثياب الزوج لأنّها تؤكد أنّ هذا البيت لَهُ علامة النجاة والخلاص... لا يهلك كُلَّ مَنَ بداخلهُ بل يكون بيت صلاة.. بيت طهارة.. بيت بركة.. إنّهُ بيت لَهُ الحبل القُرمُزى... وكيف يسقُط بيت عرف القوات السمائيّة... بل وعُرف منها أنّهُ بيت أبوابه مُغلقة أى حواسه مُدرّبة مُدقِّقة لا تعرف الإنفتاح والتسيُّب... تحيا كعروس النشيد «**أُخْتِى العَرُوسُ جَنَّة مُغلقة عَيْن مُقفلة يَنْبُوع مَختوم**»(نش ٤ : ١٢).

راحاب وسط أسرائيل

دخلت هذه الأُمميّة وسط إسرائيل لتُغرس فى شجرة الزيتون الحقيقيّة... ويستخدم **الكِتاب المقدّس تعبير (إلى هذا اليوم) عندما يتحدّث عَنْ بقاء الشيء إلى نهاية الحياة** فشاع هذا القول (إِلَى هذَا الْيَوْمِ) يعنى إِلَى نهاية العالم... أى أنّ راحاب وعشيرتها إنضمّت إِلَى إسرائيل الحقيقى (كنيسة العهد الجديد) إِلَى هذا اليوم... **هذه التى كانت قبلاً زيتونة برّيّة طعِمت فِى الزيتونة الأصليّة فصارت شريكة فِى أصل الزيتونة ودسمِها** (رو١١:١٧)... هذه التّى كانت زانية تحيا اليوم فِى وسط شعب الله مُتمتِّعة ببركات حضوره تشترك فِى الأعياد والشرائع وتُجاهد كالوصايا وتحفظ الثياب طاهرة... تحيا عروساً مُقدّسة عفيفة للرّب (٢ كو ١١ : ٢) ولا تعود لزناها بل فِى قداسة الربّ كقول مُعلّمنا بولس الرسول «**هكَذَا كَانَ أُنَاس مِنْكُمْ. لكِنِ إِغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تقدَّسْتُمْ، بَلْ تبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الربِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا**» (١كو٦:١١).

وهذه المرأة تستطيع الآن أن تُخبر ببهجة الحياة مع الله لأنّها عاشت حياتان... وشتّان بين شعب أريحا وشعب الله... شعب يبحث كيف يُرضى غرائزه وكبرياؤه وشعب يبحث كيف يُكرّم إلهه

ويتبعهُ منَ كُلَّ القلب... وإن أخطأ يندم.. وينكسر.. ويُقدِّم ذبائح للرضى والسرور والغُفران... إنّهُ شعب خوف الله مُسمّر داخلهُ.

الآن قد عرفت لماذا سمح الله بوجودها فى أريحا... لكى تشعُر بالأكثر بقيمة وجودها فى وسط شعب الله... إنّهُ الإله المُحب الّذى يُحوّل اللعنة إلَى بركة والعقوبة إلَى خلاص... إنّها تستطيع أنْ تُردِّد «**أعظِمك يارب لأنك إحتضنتنى**» (مز ٣٠ : ١)... وفى كُلَّ مرّة تشترك مع شعب الله فى عبادتهُم تتذكّر العادات المرذولة القديمة والطقوس الدينيّة البغيضة التّى عاشت بها وسط شعب أريحا... وتتمنّى لو إستطاعت أن تجمع شعب أريحا جميعهُمْ فى بيتها ويتمتّعوا معها بما تتمتّع هى الآن.

ولكن ما تستطيع فعله الآن أنْ تُنادى كُلَّ إنسان «**أدْخُلْ يَا مُبَارَكَ الرَبّ. لِمَاذَا تَقِفُ خَارِجاً وَأَنَا قَدْ هَيَّأْتُ الْبَيْتَ.**» (تك ٢٤ : ٣١)... ستُنادى للجميع تعالوا.. أنظُروا.. ذُوقوا.. كُلَّ شىء قَدْ أُعد.. لاَ تستعفوا.. بل تُلزم كُلَّ مَنَ يُقابلها بالدخول حتى يمتلىء البيت... خارج البيت لا يوجد إلاّ الموت والهلاك... أدخُل يا مُبارك الربّ فهو مُنتظرك... «.. **لأَنَّ الرَبّ قَدْ أَعَدَّ ذَبِيحَةً قَدَّسَ مَدْعُويهِ**» (صفنيا ١ : ٧).

ما أجمل الكنيسة... بيت راحاب الجديد المُحتمية فى دم

الحمل... المُقدِّمة الخلاص والنجاه للعالم كُله... **فإن كانت راحاب وثقت فِى حبل قرمُزى كمَ يكون لنا خِزى إنْ لمْ نثِق فِى دم يسوع المسيح الذى برُوح أزلىٌّ قدَّمَ نفسَهُ لله بلاَ عَيْب، ليُطهّر ضمائرنا مِنْ أعمال ميّتة لِنخدِم الله الحى** (عب ٩ : ١٤).

وكُلَّ مَنَ ذاق النجاة مع راحاب كيف يحيا بعد لآخر ؟!... كيف يعود يشتاق لحياة أريحا... كيف يخون مَنَ نجّاه مِنْ موت مُحقّق... كيف يُفكّر فِى إهانة الله كما سلك قديماً وهو يسكُن الآن وسط شعب يُفكّرون كيف يُرضون الله كُلَّ حين وعلى الدوام.

تحيا النفوس داخل الكنيسة مُتمتِّعة ببهجة الخلاص... يُرتلّون تسبحة الغلبة والخلاص الّذى لنا بصوتٍ لا يسكُت... وأفواه لا تفتُر... ونُبارك عظمتهُ...

وتمتّعت راحاب بما لا يخطُر على قلبها أنْ يقبلها سلمون كزوجة لهُ (أحد الجاسوسان)... وهنا نتخيل أن هناك حديثاً قد دار بين راحاب وسلمون: كيف وأنت بالذات دون هذا الشعب جميعهُ تعرف عنّى كُلَّ شىء... كيف تقبل أن يقترن إسمك بإسمى وإنْ قبلت أنت سيسخر الجميع منك بسببى... سيُقال عنك أنّك أحببت زانية وتزوجتها...

فيردُ عليها سلمون ويقول : قَدْ وجدت فيك ما لَمْ أجدهُ فِى كُلَّ بنات إسرائيل فكُلُك جميل ياحبيبتى... ليس فيكِ عيبة

(نش٧: ٤) ولاَ أخشى أنْ يُعيّر إسمي بسببك فلا أحد يعرفك مثلي فلا أبالي بكلام أحد.

وكأنّها تختبر وعد الربّ الّذى أعطاه لإبنة صهيون (كنيستهُ) فى سفر أشعياء «**عِوَضاً عَنْ كَوْنِكِ مَهْجُورَةً وَمُبْغَضَةً بِلاَ عَابِرٍ بِكِ أَجْعَلُكِ فَخْراً أَبَدِيّاً فَرَحَ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَتَعْرِفِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُخَلِّصُكِ وَوَلِيُّكِ عَزِيزُ يَعْقُوبَ. عِوَضاً عَنِ النُّحَاسِ آتِي بِالذَّهَبِ وَعِوَضاً عَنِ الْحَدِيدِ آتِي بِالْفِضَّةِ وَعِوَضاً عَنِ الْخَشَبِ بِالنُّحَاسِ وَعِوَضاً عَنِ الْحِجَارَةِ بِالْحَدِيدِ وَأَجْعَلُ وُكَلاَءَكِ سَلاَماً وَوُلاَتَكِ بِرّاً**» (أش٦٠: ١٥-١٧).

ودخلت راحاب بيت سلمون لتبدأ حياة جديدة رائعة لَمْ تعرفها مِنْ قبل... زواج مُقدّس نقي فِي بيت رجُل مِنْ أشراف يهوذا ولها الحق فِي التمتُّع بِكُلَّ حقوق شعب الله... فليست بعد غريبة أو نزيلة بل فِي رعويّة بيت إسرائيل... الجميع ينظُرون إليّها نظرة

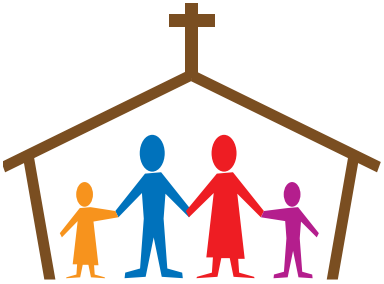

جديدة لَمْ تتعوّدها مِنْ قبل... فقد صارت مُكرّمة جداً... فبدأت تعرف معنى جديداً للحياة وأنجبت بوعز وبوعز ولد عوبيد وعوبيد ولد يسّى ويسّى ولد داود الّذى أتى المسيح مِنْ نسله... ولَمْ تُدرك مَنَ سيصير بوعز هذا !!ولكن لعلّها أدركت فى السماء أنّها صارت جدّة للمسيح... فنالت مِنْ الأفراح ما كانت لا تستطيع أن تحتمله وهى تحيا على الأرض.

وتبقى راحاب عبر كلَّ الأجيال تحدّث بإنتصار عمل الله داخِل النفسَ تعطى رجاء لِكلَّ مَنَ فقد رجاؤه... وفرحاً وسلاماً لِكلَّ مَنَ وثق فِى إله إسرائيل ونترُك العبوسة واليأس والحسرة لأهل أريحا.

ماذا أقول... وأنا لا أستطيع أنْ أُنهى الحديث عَنَ راحاب وعشيرتها وبيتها... ولكن ليس أجمل مِنْ الكلمات التّى ينطِق بها الكاهن فِى خِتام الصلوات الكنسيّة وهو يُغلِق ستر الهيكل إذ يمسِكهُ ويقول

«إسدِل يارب سترك علينا واجعل باب بيعتك مفتوح أمام وجوهنا على مر الدهور وإلى آخر الدهور والى الأبد آمين».